محددات صعوبة تعريف حقوق الإنسان

ثمة صعوبات جمة واجهت كل من يحاول إيجاد تعريف لحقوق الإنسان من أهمها:

–خضوع موضوع حقوق الإنسان للتطور السريع المواكب للتطورات التي يعرفها المجتمع الدولي، فهو ليس مفهوما جامدا، إنما مفهوم دينامي يتغير في الزمان والمكان،

–اختلاف المدارس، المذاهب، وتنوع الثقافات والحضارات، وتدخل الايديولجيات في التعريف،

–صعوبة التعريف من صعوبة تعريف "الحق" و"الإنسان" المصطلحين المكونين لحقوق الإنسان، فالحق كثيرا ما يختلط بالحرية او بالواجب ، ومفهوم الإنسان يختلط بالفرد وبالإنسان الحر أو الإنسان الاجتماعي، مما يؤثر في المحصلة النهاية على تعريف حقوق الإنسان.

–تعدد وتباين المصطلحات التي تناولت الموضوع، فمن الباحثين من يفضل مصطلح حقوق الإنسان، وهو المصطلح الشائع والمستخدم بشكل رئيسي في هذه المطبوعة، ومنهم من يفضل مصطلح حقوق الإنسانية ومصطلح حقوق الشخصية الإنسانية، وقبلها كان مصطلح الحقوق الطبيعية هو المستخدم بشكل أكبر، إلى جانب تعبير الحقوق الفطرية، ثم شاع مصطلح الحقوق الأساسية، أو غيره من المصطلحات مثل الحريات الأساسية، أو الحريات العامة، وهذا الاختلاف اثر بدوره في تعريف حقوق الإنسان،

– كما أن مفهوم حقوق الإنسان يتجاذبه مفهوم العالمية والخصوصية، اللذان يبدوان للوهلة الأولى وكأنهما على طرفي نقيض، حيث تتباين النظرة لمفهوم حقوق الإنسان، بين ما هو عالمي بمفهوم مطلق أحيانا وبمقاربة نسبية أحيانا أخرى، وبين ما هو خصوصي نابع من تنوع ثقافات وعادات واديان المجتمعات، وتظهر جليا مع كل ذلك الصعوبات في فهم الموضوع وتعريفه،

–كما أن للمرجعيات التي ينطلق منها كل من يتناول تعريف حقوق الإنسان، دورا هاما في اختلاف المفهوم وغموضه، وهذا مهما كانت هذه المرجعيات، دينية وعلمانية، ليبرالية أو اشتراكية، غربية أو شرقية، خاصة بدول الشمال أم بدول الجنوب، حيث عادة ما تطرح هذه المرجعيات على الساحة الدولية في شكل ثنائيات متقابلة،

–تتلاقى وتتقاطع في موضوع حقوق الإنسان علوم عديدة ومستويات عدة للتحليل والتفكير والتنظير، فعندها يتقاطع علم الاجتماع مع علوم القانون والسياسة والاقتصاد والفلسفة وغيرها، وعندها يتقاطع العلماني مع الديني، والرسمي"الحكومي" مع المجتمع المدني والداخلي والخارجي، والتنظير مع التطبيق، والحاضر مع المستقبل، وما هو كائن فعلا وما يطمح ويأمل لأن يكون، فكيف لمفهوم تتجاذبه كل هذه التناقضات ألا يكون غامضا.

هذه الأسباب وغيرها طرحت إشكالية تحديد مضمون حقوق الإنسان